Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهو إذاً مذهب تفضيل الفرس على العرب ، مذهب الشعوبية المشهور . ومن هنا نفهم سخط كثير من العرب وأنصار العربية على هذا المذهب الجديد » (١) .

والحقيقة أننا نلمس آثار الشعوبية في شعر أبي نواس ولا سيما في خمرياته التي وقفها على ذم القديم والقدماء ، والدعوة إلى مذهبه الجديد ، بأسلوب فيه سخرية مرة وازدراء عنيف للقديم . وقد عرف القـــدماء ذلك من أبي نواس . فقال ابن رشيق عنه في العمدة : « وكان شعوبي اللسان . فما أدري ما وراء ذلك . وإن في اللسان وكثرة ولوعه بالشيء لشاهداً عدلاً لاترد شهادته (٢) » .

ولذلك ثقل أبو نواس على الناس ، وعلى أكثر العلماء والنقاد ، ونفرهم من مذهبه هذا الجديد . والناس ، مهما كانت أحوالهم ، لايرضون أن يسخر بهم أحد . ولو اتبع أبو نواس ، في الدعوة إلى مذهبه الجديد ، طريقة أخرى غير طريقة السخرية بالقديم والزراية عليه ، لكان له ولمذهبه شأن غير الشأن الذي انتهى إليه ، ولرضي عنه الناس وأقبلوا عليه معجبين .

ولقد تخلى أبو نواس مرة عن موقفه السلبي الساخر في شعره ، واتخذ موقفاً إيجابياً حكيماً في خمرية من خمرياته ، فوفق توفيقاً كبيراً ، وأتى بشيء جديد ، يمكن لنا أن نقول فيه : إنه الجديد الحق الذي كان ينبغي لأبي نواس أن يسعى إليه ، وأن يحققه في مذهبه الجديد . قال (٣) :

ودار ندامى عطّلوها وأدلجوا ... بها أثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مساحب من جر الزقاق على الثرى ... وأضغاثُ ريحان : جنيٌ ويابس
حبست بها صحبي ، فجددت عهدهم ... وإني على أمثال تلك لحابس

---

(١) حديث الأربعاء ٢/١١٣ ـ ١١٤ .
(٢) العمدة ١/٢٠٤ .
(٣) ديوان أبي نواس ٣٧ .